دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطًا و عارِفاً بِدقائقها و لو بِشَكلٍ إجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاةُ على رسول الله و آله آل الله , و اللعنُ على أعدائهم و أعداءِ شيعتهم أعداء الله إلى يومِ لقاء الله .
وصل بنا الكلام في دروسنا في العقائد الشيعية إلى مباحث النبوّة و الإمامة , و كان الدرس الماضي أولَ درسٍ تناولنا فيه بداية هذا الموضوع , الكلامُ الذي ذكَرتُه في الدرس المتقدم يشتملُ على عدَّة مطالب _ أهمها الكلام في تصنيف و ترتيبِ موضوعات الاعتقاد
_ حيث ذكرت السرَّ في ترتيبِي لِموضوعات الإعتقاد
_ أن جعلتُ العدل و التوحيد في مبحثٍ واحد
_ و كذلك جعلتُ النبوّة و الإمامة في مبحثٍ واحد
_ و بيَّنتُ بأنّ الترتيب الشائع إنّما هو ناتج بِسبَبِ اختلاف آراء المذاهب المختلفة التي شذَّتْ عن طريقةِ أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين
_ لذلك مباحث العقائد حصَرتُها في ثلاثةِ مطالب : مبحث التوحيد و العدل , هذا المبحث الأول
_ و المبحث الثاني مبحث النبوّة و الإمامة _ و المبحث الثالث مبحث المعاد
_ المطلب الثاني الذي ذكَرتُه : دليل الحُكَماء و دليل الفلاسفة من علماء الإمامية و من علماء شيعة اهل البيت عليهم السلام في وجوب , و في ضرورة وجود الحُجّة المعصوم الكامل
_ و المراد من الحُجّة _ النبي أو الإمام كما بيَّنتُ ذلك , بيَّنتُ دليلهم و شرَحتُ المقدمات التي اعتمدَ عليها دليل الحُكَماء في هذه المسألة
_ المطلب الثالث ايضا الذي اشَرتُ إليه , من جملة المطالب المهمة في الدرس الماضي ما جاء مذكورا في كتاب (الكافي) الشريف و بالخصوص في عنوان الفصل الأول من فصول كتاب (الحُجّة) حيث جعلَ شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه عنوان هذا الباب (باب الإضطرار إلى الحُجّة) بيَّنتُ معنى الإضطرار و بيَّنتُ معنى الحُجّة
_ و كذلك قرأتُ على مسامعكم الرواية الأولى من روايات هذا الباب و بيَّنتُ معناها بِشَكلٍ إجمالي

_ و أنا ذكرتُ لكم السبب في اختياري لِكتاب (الكافي) الشريف , و السبب في اختياري للروايات التي وردَتْ في هذا الكتاب الشريف

_ السبب هو أنّ الشيخ الكُلَيني رحمة الله عليه , ابتداءً من عنوان هذا الفصل و انتهاءً بالتفاصيل التي جاءت في الروايات التي اختارَها رحمة الله عليه , اهَم المطالب التي تتعلَّق بِمَبحث الإستدلال و في مبحث الدليل على ضرورة وجود الحُجّة , جاءت مذكورة في الروايات التي اختارَها و ثبّتَها في هذا الباب

_ و إلاّ فالكتُب التي كتَبَها علماء الإمامية كثيرة في هذا الباب , على سبيل المثال إذا أردتَ أن تراجع كتاب (الالفَيْن) للعلاّمة الحلّي رحمة الله عليه و الذي جَمعَ فيه أعداداً هائلة من الادلَّة , اصل الكتاب يشتمل على الفَيْ دليل , الفُ دليل لإثبات إمامة سيّد الأوصياء , و الفُ دليل لِبُطلان خلافة الأول و الثاني و سائر خلفاء الجَور لعنة الله عليهم جميعا , فعلا الكتاب الموجود الآن , النسخة الموجودة الآن و المتوفرة لا يوجد فيها هذا العدد الكثير من الادلَّة لكن هناك مئات و مئات من الادلَّة أورَدَها العلاّمة الحلّي رحمة الله عليه في مسألة إثبات إمامة سيّد الأوصياء و في مسألة إثبات إمامة الائمَّة بِنَحوٍ عام باعتبار الكلام بِنَحوِ المصداق و بِنَحو الخصوص عن سيّد الأوصياء , و أوردَ كذلك في آخر الكتاب مجموعة من الادلَّة , ايضا مجموعة كبيرة من الادلَّة تتحدَّث عن إثبات إمامة الائمَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين وإنْ كانت هذه الادلَّة التي ذكرَها متداخلة _ يعني إذا ارَدنا ان ننظر إليها بِعَين الدقَّة و بِعَين التفَحُّص العميق , هذه الادلَّة الكثيرة التي أورَدَها متداخلة , ربّما ترجع إلى عددٍ قليل من الادلَّة , هذه تفريعات , ادلَّة و على نفس الدليل تتفرَّع تفريعات اخرى هو يَجعلها تَحت عنوان الادلَّة , رحمة الله عليه , على أي حال مقصودي هذا الكتاب و غيره _ و هناك كتُب اخرى لكنني أشَرتُ إلى هذا الكتاب لاشتماله على عناوين لأدلَّة كثيرة جداٍ أكثر من سائر الكتُب الاخرى و إلاّ الكتُب الكلامية الاخرى التي كتَبَها علماء الإمامية كثيرةٌ جداً لكنها لم تُبوَّب بِهذا التبويب الذي بوَّبَهُ العلاّمة الحلّي في كتاب (الالفَيْن) هذه الادلَّة على كثرتها و على كثرة فروعها , إذا ارَدنا ان نبحث عن اصلها و عن جذورها , تقريبا جذور هذه الادلَّة و اصول هذه الادلَّة مرَدُّها إلى مجموعة من الروايات وردَتْ عن الائمَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و افضل هذه الروايات و أوضَحها _ حينما أقول : أفضلها _ من جهة النقل لأنّ الراوي في بعض الاحيان , و إلاّ كلام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لا يتطرَّق إليه النقص , كلّهُ في درجةِ الأفضلية (كلامُكم نور) لكن في بعض الاحيان تكون هناك رواية مبسوطة و واضحة و مُبيَّنة بِسبَب الناقل , الناقل يكون عندهُ القدرة على الحفظ الدقيق أو تكون له القدرة على نقل المعنى بأسلوب واضح و جَزل و بَيِّن , و بعض المعاني إذا لاحَظنا فيها شيء من القصور في التعبير , هذا راجع لِنَفس الناقل _ إمّا الناقل ذاكرَتُه ليست حادَّة و قوية بِحَيث لا يتمكن من حفظِ المطالب بالشكل

الدقيق , و إمّا ان يكون عنده قصور في التعبير باعتبار انّ الائمَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين اجازوا لأصحابهم , اجازوا للشيعة ان ينقلوا الروايات و الاحاديث عنهم بالمعنى , يعني إذا كان الإنسان يصيب المعنى , حينما يسأل الإمامَ عليه السلام و يقول له : يابنَ رسول الله انا انقل الحديث فأُغَيِّر فيه عنك , قال : تُصيب المعنى
_ إذا كان هناك اصابة للمعنى فالإمام اجازَ لأشياعه بإصابة المعنى , إذا كان الناقل على اساس اسلوبه و تعبيره ينقل نفس المضمون , نفس الكلام , نفس المعنى فَهذا مُجاز فيه , على أي حال لا اريد الدخول في هذه التفصيلات , مقصودي انّ السبب في اختياري لِكتاب الشيخ الكُلَيني بعد مراجعتي كل كتُب الكلاميين , كل الكتُب التي كتبَها علماؤنا في هذا الباب :
_ في مسألة إثبات الإمامة _ و في مسألة إقامة الادلَّة على ضرورة وجود الحُجّة _ على ضرورة وجود الإنسان الكامل المعصوم _ النبي أو الإمام صلى الله عليهما و آلهما _ بعد مراجعة كل الكتُب أو أكثر الكتُب , تقريبا كل الادلَّة مرَدُّها إلى مجموعة من الروايات الشريفة التي وردَتْ عن الائمَّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه الروايات افضلها و أوضحها ذكَرَ الكثير منها , مجموعة منها , شيخنا الكليني رحمة الله عليه في كتاب (الكافي) الشريف .
_ رواية أخرى من الروايات التي أورَدَها, أنا ما أريد أن اقرأ و ان اتلوَ على مسامعكم تَمام ما ذكرَهُ الشيخ الكليني و إنّما اختارُ بعضاً من هذه الروايات بِحسَب ما يُناسب المقام, في الدرس الماضي قرأتُ الرواية الأولى من روايات هذا الباب
_ الرواية الثالثة _ الرواية الثالثة: عن يونس بن يعقوب قال : كان عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه , منهم حَمران بن اعيُن _ كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه , منهم حمران بن أعين , و محمّد بن النعمان , و هشام بن سالم , و الطَيّار , و جماعةٌ فيهم هشام بن الحكَم و هو شاب , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : يا هشام ألا تُخبرني كيف صنعتَ بِعَمر بن عُبَيد _ عَمر بن عُبَيد من ائمَّة المخالفين لأهل البيت , و عَمر بن عُبَيد من علماء المخالفين لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , من الشخصيات العلمية المرموقة في زمانها بين الناس في البصرة _ يا هشام ألا تُخبرني كيف صنعتَ بِعَمر بن عُبَيد و كيفَ سألتَهُ , فَقال هشام : يابنَ رسول الله , إنّي أُجِلُّكَ و أستحييك و لا يعمل لساني بين يدَيك , فَقال ابو عبد الله : إذا أمَرتُكم بِشيءٍ فافعَلوا , قال هشام : بلَغني ما كان فيه عَمر بن عُبَيد _ بلغني ما كان فيه عَمر بن عبيد و جلوسه في مَسجد البصرة فَعَظُمَ ذلك علَيّ _ بلَغني ما كان فيه عَمر بن عُبَيد _ مراد هشام هنا ما كان يَدَّعيه من عدم ضرورة وجود الإمام للخلق و انّ الله سبحانه و تعالى لا ينصب إماما لِخَلقه , هذا المراد , هذا الكلام الذي كان يدَّعيه عَمر بن عُبيد _ بلَغني ما كان فيه عمر بن عُبَيد و جلوسه في مَسجد البصرة فَعَظُمَ ذلك علَيّ , فَخرَجتُ إليه و

دخلتُ البصرة يوم الجمعة فأتَيْتُ مَسجدَ البصرة , فإذا انا بِحَلقة كبيرة فيها عمر بن عُبيد و عليه شَملَة سوداء مُتَّزِر بها من صوف _ الشملَة شيء يشبه العباءة , يشتمل بها يعني يَجعلها على بدَنه _ و عليه شَملَة سوداء مُتَّزِر بها من صوف, و شَملةٌ مُرتَدٍ بها و الناس يسألونَه, فاستَفرَجتُ الناسَ فأفرَجوا لي , ثم قعَدتُ في آخر القوم على رُكبَتَيْ , ثم قلتُ: أيها العالِمُ إنّي رَجُلٌ غريب , تأذَنُ لي في مسألة , فقال لي نعم , فَقلتُ له: أَلَكَ عَيْن , فَقال: يا بُنَي أيُ شيء هذا من السؤال , و شيءٌ تراه كيف تسأل عنه , فَقلتُ هكذا مسألَتي , فَقال: يا بُنَي سَلْ و إنْ كانت مسألَتُك حَمقاء, قلتُ اجِبْني فيها , قال لي: سَلْ , قلتُ: أَلَكَ عَيْن , قال: نعم , قلتُ: فَما تصنَعُ بها ؟ قال: أرى بها الألوان و الأشخاص, قلتُ: فلَكَ انف, قال : نعم, قلتُ: فَما تصنع به, قال: أشُم به الرائحة , قلتُ: أَلَكَ فَم, قال: نعم, قلتُ : فَما تصنع به , قال: أذوق به الطَعم, قلتُ: فَلَكَ أُذن, قال: نعم , قلتُ: فَما تصنَعُ بها, قال: اسمَعُ بها الصوت , قلتُ: أَلَكَ قلب , قال: نعم, قلتُ: فَما تصنع به, قال: أُمَيّز به كلَّما وردَ على هذه الجوارح و الحَواس, قلتُ: أو ليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب, فَقال: لا, قلتُ: و كيف ذلك و هي صحيحة سليمة, قال: يا بُنَي, إنّ الجوارح إذا شكَّتْ في شيء شَمَّتهُ أو رأتهُ أو ذاقَتهُ أو سَمعَتهُ ردَّتهُ إلى القلب فيَستَيقنُ اليقين و يَبطُل الشك ـ فَيَستيقن اليقين ويبطل الشك أو و يُبطِلُ الشك ـ قال: هشام, فَقلتُ له فإنّما اقامَ الله القلب لِشَكّ الجوارح, قال: نعم, قلتُ: لا بد من القلب و إلاّ لم تستَيقن الجوارح, قال: نعم , فَقلتُ له: يا أبا مروان ـ هذه كُنية عمر بن عُبَيد ـ يا أبا مروان , فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحَك حتى جعلَ لها إماماً يُصَحِّح لها الصحيح, و يُتيَقَّن به ما شكَّ فيه _ ويتيقن به ما شك فيه و يترك هذا الخلق كلَّهُم في حَيرتهم و شَكِّهم و اختلافهم, لا يُقيم لَهم إماماً يَردّون إليه شكَّهُم و حَيرَتهُم, و يُقيم لك إماماً لِجَوارحك تَرُدُّ إليه حَيرتَك و شكَّك, قال: فَسكتَ و لم يَقُل لي شيئا ثم التفتَ إليَّ فَقال لي: أنتَ هشام بن الحكَم, فَقلتُ: لا ـ و جوابُه على التَقيَّة هنا ـ قال: أَمِنْ جُلَسائه, قلتُ: لا, قال: فَمِن أين أنت, قال, قلتُ: من أهل الكوفة , قال: فأنتَ إذن هو, ثم ضمَّني إليه و اقعدَني في مَجلسه و زالَ عن مَجلسه و ما نطقَ حتى قُمت, قال: فَضحكَ أبو عبد الله عليه السلام و قال: يا هشام, مَن علَّمَكَ هذا, قلتُ: شيء أخَذتُه منك و الَّفتُه, فقالَ: هذا و الله مكتوب في صحُف ابراهيم و موسى .

الرواية واضحة صريحة بَيِّنة لا تَحتاج إلى بَسطٍ في القول لِبَيان معناها و لِتَوضيح مضمونها, الرواية هكذا جاء الإستدلال فيها, هشام يوَجّه اسئلَته إلى عمر بن عُبَيد, يسألُه عن حواسّه, سألَهُ عن عَينه, سألَهُ عن انفه, عن فَمه, عن أذنه, سألَهُ عن هذه الحواس التي يتحسَّس بها الإنسان ما حولَه من الأشياء, سألَهُ عن هذه الحواس و سألَهُ عن وظائفها, وظيفة العَين للرؤية, و وظيفة الانف للشَم و هكذا سائر الحواس الأخرى, ثم سألَهُ عن القلب, و القلب هنا المراد منه القدرة التي يتمكن الإنسان بها من تَمييز ما يَرِدُ

عليه من حواسّه أو من غير حواسّه, القدرة الإدراكية عند الإنسان, في بعض الاحيان هذه كلمة القلب في بعض الأحيان تُطلَق على عقل الإنسان, في اللغة و في الاصطلاح, حتى في لغة العرب, كلمة القلب تُطلَق على عقل الإنسان, في اللغة هذا المعنى ورَد, و وردَ هذا المعنى في آيات الكتاب الكريم أيضا_ و وردَ هذا المعنى كذلك في اصطلاحات الحُكَماء, القلب في بعض الاحيان يُراد منه العقل

_ و في بعض الاحيان يُراد من القلب هذا العضو الصنوبري الشكل الموجود في القفص الصدري, مضخَّةُ الدم في بدَن الإنسان, في بعض الاحيان يُراد من القلب هذا العضو الصنوبري الشكل, الكُمَّثري الشكل الذي قاعَدتُه إلى الاعلى و رأسه إلى الأسفل, مضخَّة الدم في البدَن الإنساني

_ في بعض الأحيان يُراد من القلب, المراد منه البصيرة أو المراد منه الوجدان في احيان أخرى

_ على أي حال, المراد هنا من القلب في كلام هشام بن الحكَم في سؤاله لِعَمر بن عُبيد, المراد من القلب: القوة الإدراكية عند الإنسان, القوة التي يَحتَكم إليها الإنسان في تَمييز مُدرَكاته, في تَمييز معلوماته, فَفي البداية سألَ ابنَ عُبيد عن حواسِّه و عن وظائفها, بعد ذلك سألَهُ عن القوة الإدراكية التي أودَعَها الله عند الإنسان, سألَهُ عن القلب, و ما تفعل بالقلب, قال: له, أُمَيّز به ما شكَّتْ فيه الجوارح, لأنّ هذه الحواسّ, هذه الجوارح قد تصطدم بالأشياء, تتلاقى مع الاشياء و تلتقي بالاشياء و تصطدم بالاشياء التي من حول الإنسان لكن في بعض الاحيان هذه الحواس قد تُخطيء و في بعض الاحيان تُصيب, و في بعض الحالات يُصيبها الشك و الحَيرة في بعض الحالات هذه الحواس قد تُعطيك نتيجة, نتيجة مَحسوسة و حسيَّة لكن هذه النتيجة تُخالف الواقع, ظواهر كثيرة موجودة في حاسة البصر, في حاسة الشَم, في حاسة السَمع, كثير من الحالات, هذه الحواس تُعطينا نتائج و قد نُصَدِّق بِهذه النتائج لكن في الواقع هذه النتائج غير صحيحة وفي بعض الأحيان تُعطينا نتائج صحيحة و في بعض الاحيان تبقى هذه الحواس مُتحَيّرة مُترَدِّدة,في حالة شك في النتائج التي وصلَتْ إليها,فَهذه القوة المودَعة عند الإنسان التي يُمَيِّز بها فيما يدركُه من طريق الحواس و التي عُبِّرَ عنها بالقلب,هنا هشام يسأل ابنَ عُبيد انّه, و ما تصنَعُ بالقلب,قال أُمَيِّز ما وردَ على الحواس و شكَّتْ فيه

_ بعد ذلك يسألُه, يقول يعني انّ القلب بِمَثابة الإمام لِهذه الحواس, هذه مَجموعة من الحواس الله سبحانه و تعالى خلَقَها في بدَن الإنسان, خلَقَها لِهذا المَخلوق البشري, مَجموعة من الحواس لها وظائف, و في بعض الاحيان يُصيبها الشك, يُصيبها الحَيرة, لذلك الباري سبحانه و تعالى جعلَ لها إماما ترجع إليه في شَكّها و حَيرتها لذلك على هذا الكلام يُرَتِّب عليه كلاما آخر

_ قال له : يا ابا مروان , الله سبحانه و تعالى لَمّا جعلَ لك هذه الحواس و الجوارِح , ما ترَكَها تبقى على حَيرتها و شَكِّها , مع انّ الإنسان مَخلوق واحد , فَرد واحد , و الحواس معدودة , عدَّة حواس , حواس معدودة قليلة و الإنسان مَخلوق واحد و نصبَ له مَن يُمَيِّز الشك في هذه الحواس, قال له , فَهذا الخلق و هذه الاعداد الكثيرة من الناس, هذه الأعداد الهائلة من الناس التي تَختلف في مداركها العقلية , التي تَختلف في قدراتها العلمية , التي تَختلف في مداركها و معارفها الوجدانية , في جَميع مستَويات الإدراك البشَري الناس يَختلفون , تَختلف مراتبُهم , تَختلف امزجَتُهم , تَختلف طباعُهم , تَختلف مَهاوي نفوسهم , تَختلف اذواقُهم , هؤلاء , الاعداد الهائلة من البشر الباري سبحانه و تعالى يتركهم من دون إمام ؟

_ لذلك سكتَ , عمر بن عُبيد سكت , لأنّه حينما سكتَ لا يريد ان يُقِرَّ بأنّ هذا الخلق ـ عقلاً ـ لا يمكن انّ الباري سبحانه و تعالى يتركهم من دون إمام , يتركهم من دون حُجّة يُبَيّن لهم الطريق , يتركهم من دون حُجّة

_ و قلتُ : الحُجّة اعَم من الإمام , المراد من الحُجّة النبي أو الإمام صلى الله عليهما و آلهما , هذه الرواية الثالثة التي ذكَرَها شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه و هذه الرواية إنّما هي تَفريع على الدليل الذي ذكَرتُه في الدرس الماضي , الإمامية في مسألة الإمامة يستَدلّون بِدَليل العقل فقط , و ما وردَ من ادلَّة النقل يعتبرونه كاشفا عن الادلَّة العقلية أو فروع للأدلَّة العقلية

_ ربّما هناك من المذاهب الاخرى مَن استدَلّوا بالنقل , ابناء العامة استدَلّوا بالنقل على الإمامة , الإمامة التي هي بِنظَرهم , بِحسَب ما يعتقدون , كل الفِرَق و كل المذاهب تعتقد بالإمامة لكن كل فرقة و كل مذهب نظرها الخاص بها

_ أولاً لِمَفهوم الإمامة _ و كذلك للمصاديق الذين يكونون مظاهر للإمامة بين الناس _ و إلاّ كل الفِرَق و كل المذاهب تذهب إلى الإمامة لكن كل فرقة و كل مذهب بِحسَب نظرها في مفهوم الإمامة, وبحسب نظرها, نعم هناك بعض الفِرَق من الخوارج لا يذهبون إلى ضرروة الإمامة لكن ابناء العامة حينما يقولون بالإمامة و يقصدون بالإمامة هؤلاء خلفاء الجَور الذين حكَموا

_ يقولون أنّ وجوب الإمامة و ضرورة الإمامة نَحن نستَدلُّ عليها من النقل لا من العقل

_ أمّا علماء الإمامية بِشَكلٍ عام استدلالُهم على مسألة الإمامة كما بيَّنتُ في الدرس الماضي انّ الإمام لُطف من اللُطف الإلهي و لذلك يستَدلّون عليها من طريق العقل فقط

_ أمّا سائر النقولات الواردة, هذه النقولات تكون بِمَثابة كواشف _ تكون بمثابة كواشف, تكشف عن المعنى العقلي المودَع في باطن الإنسان و إلاّ هي هذه المسألة مسألة فطرية, كل مَخلوق في داخله يستشعر انّه بِحاجة إلى مَن يُكَمِّل نقائصه, إلى مَن يُكَمِّل النواقص التي تَكثُر فيه, كل مَخلوق من المخلوقات و كل مَخلوق بِحسَبه يَحتاج

إلى المُكَمِّل الذي يُكَمِّله و هذه القضية قضية أصلاً فطرية و قضية وجدانية يستشعرها كل إنسان, على أي حال فَهذه الرواية التي ذكَرتُها قبل قليل, المُجادَلة و المناقشة التي حدثَتْ بين هشام بن الحكَم و بين عمر بين عُبيد, تقريبا تفريع على نفس دليل الحُكَماء الذي ذكَرتُه فيما سبَق, تفريع على نفس الدليل العقلي لأنّ الدليل العقلي هكذا كانت مقدّماته بِشَكلٍ موجز, كمال الباري و قدرَتُه , هذه المقدمة الأولى, كمال الباري و قدرته و لُطفه

_ و المقدمة الثانية انّ هذا المَخلوق بِطَبيعته يَحتاج إلى العَيش مع ابناء جنسه , الإنسان بِطَبيعة حاجاته و إلاّ لا يمكن ان نتصوَّر انّ الإنسان تتكامل حياتُه الدنيوية , حياتُه المعاشية, حياتُه الاخرَوية من دون ان تكون له علائق و مُباشَرة و من دون ان تكون له مُمازَجة مع سائر ابناء جنسه , هذا المعنى تَحدَّثتُ عنه , فلَمّا كان الإنسان بِحاجة إلى مُمازَجة و مُخالَطة مع ابناء جنسه , حينئذٍ سيَحدث تزاحُم , تزاحُم على حفظ المصالح , تزاحم على تَحصيل المنافع و هكذا , و على دَفع المَضار فلا بد من وجود تقنين , لا بد من وجود قانون , هذا القانون هو الذي يَحفظ للناس حقوقهم و حينئذٍ تتكامل الحياة , فلا بد للباري سبحانه و تعالى ان يبعث , ان يَجعل انسانا كاملاً و أن يَجعلَهُ من ابناء جنس الإنسان لأنّ الناس يستأنسون بأبناء جنسهم

_ تَحدَّثنا عن مسألة انّ الإنسان مدَنيٌ بالطبع و ما المراد من هذه القضية , يستأنس بأبناء جنسه , لا بد من وجود مَخلوق انساني كامل و هذا الدليل الذي يذهب إليه الحُكَماء في مسألة الإمامة , تقريبا الكلام الموجود هنا نفس الكلام , مُجرّد انّ الدليل قُرِّرَ بِتَقريرٍ آخر _ هذا هنا تقرير آخر للدليل انطلقَ فيه هشام بن الحكَم من مسألة الحَواس و قضيةً القلب و كذلك مسألة إمامة القلب على الجوارح و الحواس و بعد ذلك نقلَ الكلام إلى القلب, نفس الكلام الذي مرَّ في دليل الحُكَماء

على أي حال ننتقل إلى رواية اخرى من الروايات التي أوردَها شيخنا الكُلَيني رحمة الله عليه في كتاب (الكافي) الشريف .

_ الرواية الرابعة : عن يونس بن يعقوب قال : كنتُ عند ابي عبد الله عليه السلام فَوردَ عليه رَجُلٌ من أهل الشام _ و أهل الشام معروفون بِخلافهم و بِعَدائهم لأهل البيت _ فَوردَ عليه رَجُل من اهل الشام _ ورود هذا الرَجُل كان في ايام الحَج _ فَوَردَ عليه رجلٌ من أهل الشام, فَقال إنّي رَجلٌ صاحب كلام _ واضح , صاحب كلام يعني صاحب جدال و نقاش في الفكر و في العقيدة _ إنّي رَجلٌ صاحبُ كلامٍ و فقهٍ و فرائض _ الفرائض المقصود الميراث , في الغالب يقصدون بالفرائض في الغالب يقصدون الميراث خصوصا أنّها جاءت معطوفة على الفقه , لأنّهم قديما في زمان الائمَّة كانوا يَجعلون باب الميراث كأنّه بابٌ بِرأسه باعتبار لِمَدخلية علم الحساب و علم الرياضيات في مسائل الميراث فيَجعلون بابَ الميراث باباً على حِدَة لذلك يقولون انّه هذا عالِم

بالفرائض _ عالم بالفرائض , يعني بِعلم الميراث _ إنّي رَجُل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئتُ لِمناظرَة اصحابك , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : كلامُك من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله أو من عندك , فَقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و من عندي , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : فأنتَ إذن شريكُ رسول الله , قال : لا , قال : فِسمعتَ الوحيَ عن الله عز و جل يُخبرك , قال : لا , قال : فتَجِبُ طاعَتُك كما تَجِبُ طاعة رسول الله صلى الله عليه و آله , قال : لا , فالتَفتَ ابو عبد الله عليه السلام إلَيَّ فَقال : يا يونس بن يعقوب , هذا قد خصَمَ نفسَهُ قبل ان يتكلَّم _ باعتبار أنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه قال له : هذا الكلام الذي تدَّعيه , انّك صاحب كلام , صاحب فقه , صاحب فرائض , صاحب علم , هذا من عندك أم عند رسول الله , قال : من عندي و من عند رسول الله , فالإمام قال له : أنتَ شريكُ رسول الله , انتَ سَمعتَ الوحي , طاعتُكَ واجبة كَطاعة رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ في كل الحالات يقول : لا , إذن سقطَ قيمة كلامه لذلك الإمام عليه السلام قال لِيونس بن يعقوب , يا يونس بن يعقوب , هذا قد خصَمَ نفسَهُ قبل ان يتكلَّم , قبل أن يتكلم , يعني قبل أن يدخل في الجدال و النقاش , ليس المقصود هنا يتكلَّم بالمعنى اللغَوي , ظهور الكلمات , المقصود من الكلام هنا علم الجدال و النقاش في مسائل الإعتقاد _ ثم قال : يا يونس لو كُنتَ تُحسِن الكلام كلَّمتَهُ , قال يونس : فَيالَها من حسرة , فَقلتُ جُعِلتُ فداك إنّي سَمعتُكَ تنهى عن الكلام و تقول : وَيلٌ لأصحاب الكلام , يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد , و هذا يَنساق و هذا لا ينساق , و هذا نَعقلُه و هذا لا نَعقلُه _ ينقاد يعني ينقاد لِحُكم العقل , لا ينقاد , لا ينقاد لِحُكم العقل , ينساق , ايضا ينساق مع الدليل العقلي , لا ينساق , لا ينساق مع الدليل العقلي بِحسَب ما يدَّعون هُم من انّ هذا الكلام و من انّ هذا الدليل هو دليل العقل _ وَيلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد , و هذا ينساق و هذا لا ينساق , و هذا نَعقلُه و هذا لا نَعقلُه , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : إنّما قلتُ فَوَيلٌ لَهم إن ترَكوا ما اقول و ذهَبوا إلى ما يريدون _ بِحسَب أهوائهم , بِحسَب ما يتصوَّرونَهُ من حُكم العقل أو من أدلَّة واضحة و هُم قد غطَسوا في الشبُهات , مقصود الإمام صلوات الله و سلامه عليه من الوَيل و من العذاب لأهل الكلام , للذين انحرَفوا عن جادّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و من هنا ينقَدحُ لنا هذا المعنى : ما جاء مذكورا في كتُب الكلام لِعُلَمائنا الإمامية ليس هو العقائد الحقيقية للشيعة , إنّما جاء هذا الكلام على سبيل الجدَل و النقاش , الكلام الذي جاء مذكورا في كتُب الكلاميين جاء على سبيل الجدَل و النقاش

_ و لذلك الآن مثلاً إذا ارَدنا ان نراجع كتُب الشيخ المفيد رحمة الله عليه , إذا ارَدنا ان نراجع كتُبَه , كتُبُه على صنفَيْن :

_ هناك كتُب كتَبَها مَشحونة بأحاديث اهل البيت عليهم السلام

_ و هناك كتُب كتَبَها على طريقة الكلاميين

_ الكتُب التي كتَبَها على طريقة الكلاميين لا تُمَثِّل عقيدة الشيخ المفيد الحقيقية , و لا تُمَثِّل كذلك عقيدة اهل البيت الحقيقية و إنّما الكلام جاء مذكوراً على سبيل المناقشة و المُجادلة مع ابناء العامة

_ و لذلك الذي جاء مذكورا من العقائد في الكتُب الكلامية لِعُلَماء الشيعة , جاء في الدائرة الضَيّقة , في الافُق الضَيّق و إلاّ المعاني الحقيقية للعقائد الشيعية المنقولة عن اهل البيت عليهم السلام موجودة في رواياتهم و في احاديثهم و في كلماتهم و في زياراتهم الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الكلام الذي ذكَرَهُ علماء الكلام من امثال شيخنا المفيد , من امثال شيخنا الطوسي أو العلاّمة الحلّي أو نصير الدين الطوسي أو المقداد السيوري و اضراب هؤلاء الفحول رضوان الله تعالى عليهم , ما جاء مذكورا في كتُبهِم الكلامية جاء على سبيل النقاش و الجدال مع ابناء العامة

_ و الغريب الآن من علماء الشيعة _ و الغريب الآن في الوسط الشيعي تُعَدُّ العقائد المذكورة في الكتُب الكلامية هي العقائد الشيعية

_ العقائد الشيعية جاءت مذكورة في كلمات اهل البيت , هذا الذي جاء مذكورا في علم الكلام جاء على سبيل النقاش و الجدَل و لذلك هذه الرواية تشير إلى هذا المعنى , الإمام صلوات الله و سلامه عليه حينما يقول : وَيلٌ لأصحاب الكلام , يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد , و هذا ينساق و هذا لا ينساق , و هذا نَعقلُه و هذا لا نَعقلُه _ الرواية هذه و غيرها من الروايات الشريفة التي تَذمُّ المتكلّمين و تَذمُّ علم الكلام لأنّ علم الكلام ما كان منشأُه من اهل البيت , علم الكلام نشأَ عند المُخالفين , و ائمَّتُنا و اصحاب الائمَّة و علماء الشيعة في أوائل عصر الغَيبة الكبرى حينما شرَعوا في تدريس علم الكلام و في التأليف في هذا الباب , من اجل المُحاجَجة و المناقشة مع أبناء العامة و إلاّ إذا اردتَ ان تُقارِن بين المعاني التي ذكرَها الشيخ المفيد رحمة الله عليه في كتابه (الإرشاد) أو في كتابه (الإختصاص) و بين المعاني العقائدية التي ذكرَها في الكتُب الكلامية , اصلاً تَجد هذه المعاني متناقضة و مُتضاربة و غريبة , المعاني المذكورة في الكتُب الكلامية غريبة بالمَرَّة عن المعاني و المعارف التي ذكرَها في الروايات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام في كتابه (الإرشاد) أو في كتابه (الإختصاص) أو في غير هذين الكتابين من الكتُب الاخرى التي نقَلَ فيها كلام اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام

_ و لذلك هذه القضية عند المُحَقِّقين من العلماء واضحة , انّه ما جاء مذكورا في كتُب الأوائل من علمائنا من بَني نوبَخْت أو في كتُب السيّد المرتضى أو في كتُب الشيخ الطوسي أو في كتُب الشيخ المفيد إنّما جاء من قبيل المُحاجَجة و المناقشة مع المُخالفين لأهل البيت عليهم السلام , على أي حال لا اريد الدخول في مثل هذه التفاصيل و إنّما استَمر قي قراءة الرواية الشريفة .

فَقال ابو عبد الله عليه السلام : إنّما قلتُ , فَوَيلٌ لهم إن ترَكوا ما اقول و ذهَبوا إلى ما يريدون , ثم قال لي ـ قال لِيونس ـ اخرُجْ إلى الباب فانظُرْ مَن ترى من المُتكلِّمين فأدخِلهُ _ من ترى من المتكلمين , باعتبار أصحاب الإمام و الناس يدخلون عليه واحداً بعد الآخر فَهُم ينتظرون عند الباب _ اخرُجْ إلى الباب فانظُرْ مَن ترى من المُتكلِّمين فأدخِلهُ , قال : فأدخَلتُ حَمْران بن اعيُن _ هذا اخو زُرارَة بن اعيُن , فقيه الشيعة المعروف في زمان الإمام الصادق عليه السلام _ فأدخَلتُ حَمْران بن اعيُن و كان يُحسِن الكلام , و ادخَلتُ الاحوَل _ الأحول مؤمن الطاق الذي مرَّ ذِكرُه قبل قليل , محمّد بن النعمان _ و أدخَلتُ الأحول و كان يُحسِن الكلام , و ادخَلتُ هشام بن سالم و كان يُحسِن الكلام , و ادخَلتُ قيس بن الماصِر _ هذا قيس بن الماصِر , هناك اثنان قيس بن الماصِر , الذي يظهر من هذه الرواية , قيس بن الماصِر المذكور هنا مَمدوح و من اصحاب الائمَّة _ هناك شخص آخر ايضا معروف بِهذا الإسم , قيس بن الماصِر من المُخالفين إلى اهل البيت و جَماعتُه عُرِفوا بالماصِرية , في كتُب الكلام , في كتُب المِلَل و النِحَل عُرِفَتْ هذه الجماعة بالجماعة الماصِرية نسبة إلى قيس بن الماصِر المُخالف لأهل البيت , أمّا الذي يبدو , قيس بن الماصر المذكور هنا من اصحاب الائمَّة و من أوليائهم _ و أدخَلتُ قيس بن الماصِر و كان عندي احسَنهُم كلاما _ هذا يونس يقول هكذا _ و كان عندي أحسنهم كلاما و كان قد تعلَّم الكلام من عليٍّ بن الحسين عليهما السلام , فلَمّا استقرَّ بنا المَجلس و كان ابو عبد الله عليه السلام قبل الحَج يستَقرُّ أياماً في جبَلٍ في طرَف الحرَم في فازَة له مَضروبة _ الفازَة الخَيمة الصغيرة , و كان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج _ قلتُ لكم في أول قراءة الرواية , هذا الرَجُل الشامي جاء في ايام الحَج _ فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسة من فازته وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازةٍ لهُ مضروبة , قالَ : فأخرجَ أبو عبد الله عليه السلام رأسَهُ من فازَتهِ , من الخَيمة , فإذا هو بِبَعير يَخُب , فَقال : هشامٌ و رَبِّ الكعبة _ بعير يَخُب , نوع من انواع الجَري , حينما يَجري جَرياً سريعا و حرَكات ارجُلِه تكون مُتَّسِقَة , يُقال للفرَس : تَخُب _ و يُقال للبعير انّه يَخُب , إذا كانت الفرس تَجري جريا سريعا و حركات ارجُلِها حينما تضرب على الارض تكون مُتَّسِقة و لذلك إذا كان احَد من عدكم اطَّلَعَ على علم العَروض , احَد بُحور الشعر , البحر السادس عشر من بُحور الشِعر معروف بِبَحر الخَبَب , بَحر الخَبَب مأخوذ من صوت ارجُل الفرَس , يُقال له بَحر الخَبَب , يُقال له كذلك رَكض الفرس أو يُقال له البحر المُتَّسِق أو يُقال له البحر المُتَدارَك , و تفعيلَتُه تقريبا على نفس ركضة الفرس , يعني إذا ارَدنا ان نُحدِثَها بالضرب على مكان , نفس ركضة الفرس , تفعيلة هذا البحر (فاعلا فاعلا فاعلا فاعلا) تقريبا نفس ركضة الفرس , مقصودي المراد من الخَبَب , الخبب هو الركض السريع للجمَل أو للفرس , هو جاء على ناقة _ فأخرجَ أبو عبد عليه السلام راسَهُ من فازَته ,

جاء على بعير _ فإذا هو بِبَعير يَخُب , فَقال هشامٌ و ربّ الكعبة , قال فَظنَنّا أن هشاماً رَجُل من وِلد عقيل _ احد أولاد عقيل , من ابناء عقيل , من احفاد عقيل عليه السلام _ رَجُل يُقال هشام كان يُحبّه الإمام الصادق عليه السلام , يقول لَما قال هشام و ربّ الكعبة تصوَّرنا مراد الإمام من هشام هو هذا هشام من أولاد عقيل _ قال فَظنَنّا انّ هشاماً رَجُلٌ من وِلد عقيل كان شديد المَحبَّة له , قال فَوردَ هشام بن الحكَم و هو أول ما اختطَّتْ لِحيتُه و ليس فينا إلاّ مَن هو اكبرُ سناً منه , قال : فوَسَّع له ابو عبد الله عليه السلام و قال : ناصِرُنا بِقَلبه و لسانه و يَده , ثم قال : يا حَمران كَلِّم الرَجُل فَكلَّمَهُ فَظهرَ عليه حَمران _ أي أقامَ عليه الحُجّة _ ثم قال : يا طاقي _ المراد مؤمن الطاق _ ثم قال : يا طاقي كَلِّمْهُ فَكلَّمَهُ فَظهرَ عليه الاحوَل , ثم قال : يا هشام بن سالم كَلِّمْهُ فَتعارَفا _ و في بعض النسَخ فَتعارَقا , فتعارقا , يعني من شدَّة النقاش تَعارَقا , خرجَ من ابدانهما العرَق , و الموجود هنا فَتعارَفا , فتعارفا , أي فَعرفَ كل واحد منهما كلام صاحبه , أي عرفَ الشامي انّ الحقَّ في كلام هشام بن سالم _ ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لِقَيس الماصِر كَلِّمْهُ فَكلَّمَهُ فأقبَلَ ابو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما _ أي من كلام الماصِر و الشامي مِمّا قد اصابَ الشامي , بعد ذلك , يعني بعد المُحاجَجة و المكالمة بين هذا الشامي و بين قيس بن الماصر , و بين هشام بن سالم و بين مؤمن الطاق و بين حَمران بن اعيُن _ فَقال للشامي كَلِّمْ هذا الغُلام , يعني هشام بن الحكَم , فَقال نعم : فَقال لِهشام : يا غلام سَلْني في إمامة هذا _ سلني في إمامة هذا و أشار إلى الإمام الصادق , يا غلام سَلْني في إمامة هذا _ أي فَلْيَكُن النقاش عن إمامة هذا الإمام الذي تدَّعون إمامَتهُ _ يا غلام سَلْني في إمامة هذا , فَغضبَ هشام حتى ارتعَد _ باعتبار هذه اساءة ادَب في مَحضر الإمام _ فَغضبَ هشام حتى ارتَعد ثم قال للشامي : يا هذا , أرَبُّكَ انظَرُ لِخَلقه أم خَلقُه لأنفسهِم _ أرَبُكَ أنظَرُ لِخلقهِ أم خَلقه لأنفسهم _ أرَبُكَ أنظَرُ أم خَلقهُ أنظرلأنفسهِم _ سؤال هشام هو هذا , أي مَن هو الذي يعرف بِمَصالح الخلق , الله اعرَف بِمَصالح الخلق , و الله سبحانه و تعالى احرَص على مصالح الخلق أم الخَلق هُم اعرَف بِمَصالحهم _ أرَبُّكَ انظَرُ لِخَلقه أم خَلقُه لأنفسهِم _ مَن هو الذي له العلم و المعرفة بِمصلَحة العباد , الله أم الخَلق _ فَقال الشامي : بل رَبّي انظَرُ لِخَلقه , فَهو ارحَم و الطَف و احرَص على عباده , بل ربي أنظر لخلقه , قال : فَفعَلَ بِنظَره لَهم ماذا _ لَمّا كان الباري هو الاعرَف بِمَصالح عباده و هو الاحرَص عليهم , و هو الارحَم و الالطَف و الارأف فَماذا فعَلَ لَهم _ قال : أقامَ لَهم حُجّةً و دليلاً ـ هذا الشامي يقول ـ قال أقام لهم حجةً ودليلاً كيلا يتشَتَّتوا أو يَختَلفوا , يتألَّفهُم و يُقيم أودَهُم _ الأود الانحراف , الأود النقص , يتألفهم ويقيم أوَدَهم و يُخبِرهم بِفَرض ربِّهم _ هذا الكلام كلام الشامي , يعني بعدَما هشام سألَهُ _ ربُّكَ اعلَم بِمَصالح الخلق أم الخَلق ؟ قال رَبّي اعلَم بِمَصالح العباد , قال إذا كان رَبُّكَ انظَر لِخَلقه من انفسهم و هو الاعرَف بِمَصالح العباد فَماذا فعلَ للعباد ,

قال أقامَ لَهم الحُجّة لِيَرفع التشَتُّت و الإختلاف و يُخبرهم بِما فرضَ الله عليهم , قال فَمَن هو _ هشام يسأل الشامي _ قال فمن هو _ الشامي هكذا قال , قال : رسول الله صلى الله عليه و آله , قال هشام : فَبعدَ رسول الله صلى الله عليه و آله _ هذا في زمان رسول الله _ بعد رسول الله مَن هو الحُجّة , قال : الكتاب و السُنَّة_ قال الكتابُ و السنة _ علماً و هذا (الكتاب و السُنَّة) هذا الحديث من احاديث الضعيفة في كتُب ابناء العامة و إلاّ في صحيح مسلم و في غير صحيح مسلم , الوصية من النبي بالكتاب و بأهل البيت عليهم السلام , و وَصايا النبي بأهل البيت صريحة في احاديث ابناء العامة , هذا الحديث (الكتاب و السُنَّة) منقول من موطأ مالك , المصدر الذي من مصادرهم الاصلية , الذي نقلَ هذا الحديث افتراءً على رسول الله , موطأ مالك , مؤسِّس المذهب المالكي لعنة الله عليه _ فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله _ و مالك من المُعاصرين للإمام الصادق عليه السلام _ فَبعدَ رسول الله صلى الله عليه و آله , مَن هو , قال : الكتاب و السُنَّة , قال هشام : إذا كُنتَ تقول هكذا , بأنّ الحُجّة المنصوبة من الله بعد رسول الله الكتاب و السُنَّة , إذا كُنتَ تقول هكذا فَهل نفَعَنا اليوم الكتاب و السُنَّة في رَفعِ الإختلاف عَنّا _ باعتبار الشامي قبل قليل قالَ , قال : بأنّ الله اقامَ لهم الحُجّة كي يرفع الإختلاف عنهم , فلَمّا سألَهُ هشام , بعد رسول الله مَن الحُجّة ؟ قال الكتاب و السُنَّة , هشام يسألُه , الكتاب و السُنَّة هل نفَعا المسلمين في رَفعِ الإختلاف فيما بينهم بعد رسول الله _ فَهل نفَعَنا اليوم الكتاب و السُنَّة في رَفعِ الإختلاف عَنّا , قال الشامي : نعَم , قال : فَلِمَ اختَلَفْنا أنا و أنت و صِرتَ إلينا من الشام في مُخالَفتنا إيّاك _ إذا تقول بأنّ الكتاب و السُنَّة نفَعَنا في رفع الإختلاف , هذه الآن مسألة واقعية , انا و انت من هذه الأُمَّة و قد اختلَفنا و انت جئتَنا من الشام تبغي نقاشَنا و جدالَنا على اساس الخلاف الذي بيننا و بينك _ قال فَلِمَ اختلَفْنا انا و انت و صِرتَ إلينا من الشام في مُخالَفَتنا إيّاك ؟ قال فَسكتَ الشامي , لم يجِر جواب _ لأنّه ماذا يقول ؟ يقول لا يوجد اختلاف ؟ الإختلاف حاصل , يقول بأنّ الكتاب و السُنَّة لا يرفَع الاختلاف ؟ إذن مَن هو الذي يرفع الإختلاف ؟ فَسكتَ الشامي لأنّ كل الإحتمالات ستَكون في صالح كلام هشام , في اثبات الحقِّ الذي يدعو له هشام _ فَسكتَ الشامي , فَقال ابو عبد الله عليه السلام للشامي : مالَكَ لا تتكلَّم , قال الشامي : إنْ قلتُ لم نَختلف كَذبت و إنْ قلتُ انّ الكتاب و السُنَّة يرفعان عَنّا الإختلاف أُبطِلت , لأنّهما يَحتملان الوجوه , و إنْ قلت قد اختلَفنا و كل واحد منّا يدَّعي الحقَّ فلَم ينفَعْنا إذن الكتاب و السُنَّة , إلاّ انّ لي عليه هذه الحُجّة _ أي حُجّة يعني ؟ سَيُقيم عليه حُجّة _ فَقال أبو عبد الله عليه السلام , سَلهُ تَجِدهُ مَليّا _ فقال الشامي _ تجده مليا , أي مَليّاً بالعلم _ فَقال الشامي : يا هذا , مَن انظَرُ للخلق , أرَبُّهم أو أنفُسهم _ نفس الكلام اعادَهُ الشامي على هشام _ فَقال هشام : رَبُّهم انظَرُ لهم منهم لأنفسهِم , فَقال الشامي : فَهلْ أقامَ لهم مَن يَجمع لَهم كلمَتهُم , و يُقيم أودَهم و يُخبرهم بِحَقِّهم من باطلهم , قال هشام : في وقت

رسول الله صلى الله عليه و آله أو الساعة _ في أي وقت انت تريد _ قال الشامي : في وقت رسول الله , رسول الله صلى الله عليه و آله , و الساعة مَن , فَقال هشام : هذا القاعد الذي تُشَدُّ إليه الرِحال , و يُخبرنا بأخبار السماء و الارض وراثةً عن أبٍ عن جَد , فقال الشامي : فَكيف لي ان اعلمَ ذلك , قال هشام سَلهُ عَمّا بَدا لك , قال الشامي : قطعتَ عُذري فَعَليَّ السؤال , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : يا شامي , أُخبركَ كيف كان سفَرُك و كيف كان طريقُك , كان كذا و كذا , فأقبلَ الشامي يقول : صدَقت , اسلَمتُ لله الساعة , فَقال ابو عبد الله عليه السلام : بل آمَنتَ بالله الساعة , إنّ الإسلام قبل الإيمان , و عليه يتوارَثون و يتَناكَحون , و الإيمانُ عليه يُثابون , فَقال الشامي : صدَقت فأنا الساعة اشهد الاّ إله إلاّ الله , و انّ محمَّدا رسول الله صلى الله عليه و آله , و انّكَ وصيُ الأوصياء .

_ الاستدلال واضح في هذه الرواية , الإستدلال و الكلام هنا على شطرَين :

_ مكالمة هشام مع هذا الشامي حين سألَهُ , أرَبُّك انظَرُ لِخَلقه أم الخلقُ لأنفُسِهم ؟ فَقال : الله انظَر للخلق , ماذا فعلَ لَهم ؟ اقامَ لَهم الحُجّة , مَن هو الحُجّة ؟ في زمان رسول الله , رسول الله , بعد رسول الله مَن هو ؟ الشامي قال : الكتاب و السُنَّة , هو الذي يرفع الإختلاف , فَهشام قال له : إذا تقول بأنّ الكتاب و السُنَّة هُما الحُجّة على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , الكتاب و السُنَّة ما رفَعا الإختلاف و نَحن الآن و إيّاك مُختَلفان , فَسكتَ الشامي و هذا الدليل هنا ينتهي , و هذا الدليل ادَل دليل و أوضَح دليل على ضرورة وجود الإمام الذي يرفع الإختلاف لذلك الإمام لَمّا سألَ الشامي , قال يا شامي لِمَ لا تتكلَّم ؟ قال : ما اقول ؟ إن قلتُ لا يوجد بيننا اختلاف كذبتُ , الإختلاف حاصل , و إنْ قلتُ بأنّ الكتاب و السُنَّة يرفعان الإختلاف , ايضا هذا كلام باطل لأنّ الكتاب و السُنَّة و بالذات الكتاب يَحتمل عدَّة وجوه , كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس لَمّا ذهبَ لِمُحاجَجة الخَوارج , قال يابنَ عباس : لا تَحتَج عليهم بالقرآن فإنّه حَمّالَة ذو وجوه , يَحتمل عدَّة وجوه .

قال إذا قلتُ الكتاب يرفع الإختلاف , هذا كلام باطل لأنّ الكتاب يَحتمل عدَّة وجوه , إذا قلت اختَلَفنا و كل واحد يدَّعي انّنا على حق , هذا لا يمكن لأنّ الكتاب هنا لم يُبَيِّن لنا الحقَّ مع مَنْ , لاختلافنا فَلذلك سكتَ الشامي , هو هذا دليل و هذا من الادلَّة الواضحة الصريحة البَيِّنة , انّ الكتاب , انّ القرآن لا يكون حُجّة على العباد ـ لأنّه حَمّالة ذو وجوه ـ من دون المعصوم عليه السلام , حُجّيَة الكتاب تتكامل مع وجود المعصوم و لذلك المعصوم و الكتاب لا يمكن ان ينفَكَّ احَدُهما عن الآخر

_ و لذلك هذا الكلام الذي يدَّعيه بعض ابناء العامة في معنى هذا الحديث (مَن لم يعرِف إمامَ زمانه ماتَ ميتةً جاهلية) يقولون إمام زماننا القرآن , بعضهم يقول : إمام زماننا رسول الله حتى في هذا الزمان , و الكلام واضح , الإمام هنا مَنسوب إلى الزمان , مُضاف إلى الزمان الذي يعيش فيه الإنسان , مَن لم يعرف إمام زمانه , لكن هي هذه

المكابرة و العناد , الحديث واضح يتحدَّث عن إمام حَيّ و هذا الإمام يرتبط بِزَمان المُسلم الذي يعيش في ذلك الوقت (مَن لم يعرف إمام زمانه) الإمام الذي يعيش في ذلك الوقت , في ذلك الزمان الذي يعيش فيه المسلم , الذي يعيش فيه المؤمن

_ فَمنهم مَن قال : إمام الزمان المراد بِهذا الحديث رسول الله , و واضح , المعنى اللغَوي , سياق الكلام لا يَدُل على هذا

_ لذلك بعضُهم قال : المراد من إمام الزمان هنا في هذا الحديث , المراد القرآن و هذا ايضا كلام باطل لأنّ القرآن حَمّالة ذو وجوه و المراد من الإمام الهادي إلى سواء السبيل , المُبَيِّن للحَق , الكاشف للهُدى , الذي يُمَيِّز الامور للناس , المراد من الإمام , الإمام هو الحُجّة , الحُجّة هو البرهان الدليل الساطع الواضح و لذلك إلى هنا هذا الكلام يكون دليلا باعتبار انّ القرآن لا بد ان يكون هناك مَن يفهَمُه و يُمَيِّز حقائقَه و يُبَيِّن حقائقَه , و لا بد ان يكون هذا الذي يفهم القرآن أن يكون عِلمُه مُستمَدّاً من الذي جاء من القرآن و هذا لم يتوَفَّر لا في الأول , لا في الثاني و لا في سائر الخلفاء و لا في ائمَّة مذاهبهم و لا في عُلَمائهم لأنّهم لا يدَّعون لأحَدٍ من هؤلاء انّ عِلمَهُ يأتي من الله , فَلا يُتصَوَّر في شخص ان يكون مُطَّلعا على حقائق القرآن على وَجهها الادَق و الاكمل إلاّ ان يكون عِلمُه نازلا من الله و لذلك الكلام في هذه الرواية و في هذا النقاش إلى هنا ينتهي لكن الشامي ارادَ ان يفرَّ من النقاش لذلك أعاد نفس الكلام , ارادَ ان يُحرِج هشام بأنْ يسألَهُ مَن هو الإمام في هذا الوقت ؟

_ فَهذه طريقة ثانية للإستدلال , هنا الشطر الثاني من الكلام هذا الإستدلال بالمعجزة , الإستدلال بالإنباء الغَيبي و إلاّ الكلام الموجود هنا في الرواية ليس هو عبارة عن دليل واحد , عبارة عن دليلَيْن , الكلام الأول إلى أن سكتَ الشامي انتهى الدليل الأول , هذا الدليل الثاني , هذا الإستدلال بالمعاني الإعجازية التي يَملكها المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

بَقيتْ الاسطُر الاخيرة من الرواية الشريفة , اقرأُها , و أُتِمُّ الكلام _ ثم التفتَ ابو عبد الله _ هذه الأسطر الأخيرة فعلا ليستْ لها عُلقَة بِمَبحث الإمامة و إنّما لأجل الإستفادة من تَمام ما جاء في الرواية الشريفة _ ثم التفتَ ابو عبد الله عليه السلام إلى حَمران فَقال : تُجري الكلام على الاثَر فَتُصيب , و التفتَ إلى هشام بن سالم فَقال : تُريد الأثر و لا تعرفُه _ كل واحد يُبَيِّن طريقة جداله و نقاشه _ تريد الأثر و لا تعرفهُ _ ثم التفتَ إلى الاحوَل فَقال : قَيّاسٌ رَوّاغ , تَكسرُ باطلاً بِباطل إلاّ انّ باطلَك اظهَر _ ثم التفت إلى قيس _ تُلاحظون هي هذه اساليب الجدال و النقاش _ أساليب الجدال و النقاش , تدخل فيها المُغالطة , يدخل فيها إلزام الخَصم بِلَوازم كلامه و تدخل فيها اساليب ملتَوية في الجدال و النقاش و لذلك اساليب علم الكلام لا تكشف عن الحقائق , مُجرَّد للنقاش و المُجادَلة فقط, لِخَصم الخَصم لا اكثر من ذلك _ ثم التفتَ إلى الاحوَل فَقال , قَيّاسٌ رَوّاغ , تَكسرُ

باطلاً بِباطل إلاّ انّ باطلَك اظهَر , ثم التفتَ إلى قيس الماصِر فَقال : تتكلَّمُ و اقرب ما تكون من الخبَر عن رسول الله صلى الله عليه و آله ابعَد ما تكون منه , تَمزِجُ الحقَّ مع الباطل و قَليلُ الحقِّ يكفي عن كثير الباطل , انتَ و الاحوَل قَفّازان حاذِقان _ قَفّازان في النقاش يعني , حاذِقان , الحَذاقة هي الذكاء الشديد _ قفازان حاذقان , قال يونس : فَظننتُ و الله انّه يقول لِهشام قريباً مِمّا قالَ لَهما , ثم قالَ : يا هشام لا تَكادُ تَقَع , تَلوي رِجلَيْك , إذا همَمتَ بالارض طِرت , مِثلُكَ فَليُكَلِّم الناس , فاتَّقِ الزَلَّة و الشفاعة من ورائها إن شاء الله .

_ هذه العبارة التي لأجلها انا قرأتُ تَمام الفاظ الرواية الشريفة , كلام الإمام الصادق عليه السلام مع هشام : فاتَّقِ الزَلَّة و الشفاعةُ من ورائها إن شاء الله

_ فاتَّقِ الزَلَّة , ربّما الإمام و الظاهر من خلال الروايات , الإشارة هنا إلى زلَّة هشام بن الحكَم مع الإمام موسى بن جعفر عليهما افضل الصلاة و السلام و التي ادَّتْ بعد ذلك إلى قَتلِ هشام و كانت سبباً ايضا في تَحريض هارون على قتلِ الإمام موسى بن جعفر عليهما افضل الصلاة و السلام

_ فاتَّقِ الزَلَّة و الشفاعةُ من ورائها _ الإمام هنا يُحَذّرهُ من الزلَّة و يُخبره بالشفاعة لأنّ هذه الزلَّة ما كانت عن قصد , يأتي بيان هذا الكلام إن شاء الله في الدرس القادم , لأنّه بِخصوص هذه الزلَّة , النقاش الذي جرى في بيت البرمَكي , نقاش في غاية القوَّة , في غاية المتانة فيما بين هشام بن الحكَم و كذلك ائمَّة الخوارج , علماء الخَوارِج في ذلك الزمان , نقاش واضح و قَوي لِهشام بن الحكَم في اثبات الإمامة , نأتي على ذِكره إن شاء الله في الدرس القادم بِحَول الله تعالى و قوَّته , هو هذا النقاش الذي سبَّبَ بعد ذلك قتل هشام بن الحكَم , و كان أيضاً سبباً لِتَحريض هارون لعنة الله عليه على قتل الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك قد تَجِد في بعض الروايات انّ لِهشام بن الحكَم يَد في قتل الإمام الكاظم , المقصود هو هذا المعنى , المقصود النقاش باعتبار انّ الإمام الكاظم نَهاه عن الكلام , و عدَّة مرات نَهاه عن الكلام و ما كان يتمكّن ان يُمسِكَ نفسه , في عدَّة مرات , روايات , الإمام صلوات الله و سلامه عليه يبعث إليه { يقول : أنا لا أتكلَّم فَما بالُ هشام يتكلَّم } و أنا إمامُه , انا لا اتكلَّم , فَما بال هشام يتكلَّم ؟ فَسكتَ مُدَّة شهر , قريب من شهر و بعد ذلك رجعَ مرة ثانية للكلام , ما تَمكَّن ان يُمسِك نفسَه لذلك الإمام هنا يقول له : فاتَّقِ الزَلَّة و الشفاعة من ورائها إن شاء الله تعالى _ كأنَّهُ يُحَذِّره من الامر الذي سيَقعُ في ايام الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه و هذا نأتي على بَيانه بِشَكل أوضح لأجل الفائدة العلمية و في نفس الوقت ايضا اتناول النقاش الذي دارَ فيما بين هشام بن الحكَم ـ في دار البرمَكي ـ و بين عُلَماء الخوارِج و هو من المُجادَلات و المُحاجَجات القوية جدا في إثبات الحُجّة و في إثبات الإمامة لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

و آخر شيء اختم به كلامي , الدعاء الشريف الذي يُحبِّهُ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ..

اللهم كُنْ لِوليّكَ الحُجّة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظا , و قائداً و ناصرا , و دليلاً و عَينا , حتى تُسكِنَهُ ارضكَ طوعا , و تُمَتِّعهُ فيها طويلا , بِمحمّد و آل محمّد .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)